عفة المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام–دراسة مقارنة–

أ.م.د. ثابت مهدي حمادي الجنابي*

Dr. Thabit Mahdi Hammadi Al-Janabi

dr.thabit٢٠٠١@uomosul.edu.iq

ملخص البحث:

اهتمت جميع الشرائع والأديان الإلهية بالمرأة اهتماماً بالغاً، فأوجبت عليها العفة والحشمة حفاظاً عليها وإكراماً لها، لذا دعت جميع النصوص المقدسة الواردة في التوراة والانجيل والقرآن الكريم المرأة إلى تقوى الله تعالى والمحافظة على العفة والطهر من خلال غض البصر وحفظ الفرج وعدم التزين إلا للزوج، والمحافظة على الاحتشام من خلال التقيد باللبس الشرعي والحجاب الساتر لجميع عورات الجسم وعدم اللين بالقول مع الرجال الأجانب، فضلاً عدم التشبه بهم، مع بيان تحريم الزنا بشكل قاطع والتغليظ في عقوبته بالنسبة للمرأة للباكر والمتزوجة، فجعلت عقوبة الجلد للأولى والرجم للثانية.

الكلمات المفتاحية: (عفة، المرأة، اليهودية، المسيحية، الإسلام).

* جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والفكر الاسلامي.

Abstract:

All divine laws and religions have paid great attention to women, and have made it obligatory for them to be chaste and modest in order to protect and honor them. Therefore, all the sacred texts mentioned in the Torah, the Bible, and the Holy Quran have called upon women to fear God Almighty and to maintain chastity and purity by lowering the gaze and guarding the private parts, Not adornment except for the husband, and preserving modesty by restricting to wearing legitimate clothing and the veil that covers all private parts of the body, and not being gentle in speaking to foreign men, as well as not imitating them, while stating the categorical prohibition of adultery and increasing its punishment for early and married women, making the punishment flogging for the first and stoning for the second.

Keywords:(Chastity, Woman, Judaism, Christianity, Islam).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الرحمن الودود المنَّان الذي منَّ علينا بالإسلام فبعث لنا أشرفُ الخلقِ خيرُ الأنام محمدٍ صلى الله عليه وسلم فجاءنا بالنورِ بعد الجهلِ والظلام، وحررنا من عبودية الشهوات إلى عبوديته وحده سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على الطاهرِ الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين.

أما بعد:

فقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وفضلّه على سائر مخلوقاته بأن أودع فيه من الغرائز والنوازع والعقل والروح ما يجعله وسطاً بين الملائكية والبهيمية ووجود الغرائز والشهوات فيه ليست عيباً ولا انتقاصاً من قدره فهو مُكرمٌ بما فيه، بل ويستطيع أن يصل إلى منزلة الملائكة بسموه العقلي والروحي، ويستطيع أن ينحط الى الحيوانية بانغماسه بشهواته فيفقد إنسانيته ويخرج من

أحسن تقويم إلى أضل السبيل فهذه أولى مخاطر انحراف الغريزة الجنسية، والدين الإسلامي جاء للمحافظة على الدين والنسل والعقل والنفس والمال، ومن لوازم الحفاظ على النسل المحافظة على العرض وقد هيأ لذلك وسائل عديدة وجعل الأخذُ بها واجباً وتركها محرماً ومن أعظمها الزواج؛ إذ أن الأمر بالعفة لا يعني خلع الغريزة الجنسية وإزالتها بل هو عدم التمادي والانقياد وراء ما تطلبه هذه الغريزة وتدفع إليه من طرق محرمة، فبدل أن تكون وسيلة لهتك الأعراض وإشاعة الفواحش تُهذب وتوجه نحو تكوين أُسرة مسلمة والإكثار من النسل، وفي ذلك صلاح للمجتمع كله، واستبدال الفجور والدعارة بالعفة والطهارة، ومنها أيضاً تجنب الوحدة في غير طاعة الله، ومجالسة أهل الخير، أما ما تختص به المرأة فهو الالتزام باللباس الشرعي فالستر أعظم ما يحفظ المرأة ويحميها وفيه تقديرٌ لها فهي كالدرة المصونة والله لا يريدها أن تتعرض لأذى، وقد وقع الاختيار على هذا العنوان الموسوم (عفة المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام–دراسة مقارنة–)؛ لكونه يمس الواقع فالمجتمع أصبح مليئاً بالفتن حيث تيسرت فيه وسائل الشر ومغرياته لاسيما المرأة فهي الفاتنة والمفتونة فهي بحاجة إلى منهج واضح تسير عليه وتُقوم به على نفسها وقد ورد في هذا البحث الكلام عن صورة المرأة العفيفة في الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، ومنهجُ دراسته المقارنة، كما تم تقسيم البحث الى أربعة مباحث، تضمن المبحث الأول على خمسةِ مطالب؛ للتعريف بمفردات العنوان، وتضمن المبحث الثاني على مطلبين حيث ورد في الأول الحديث عن عفة المرأة في التوراة، والثاني في التلمود فهذه هي أهم مصادر العقائد في اليهودية، واختص المبحث الثالث بعفة المرأة في الديانة المسيحية وفيه مطلبان الأول عفة المرأة في الأناجيل، والثاني في رسائل الرسل، والمبحث الرابع تضمن ثلاثة مطالب لبيان عفة المرأة في الإسلام، الأول ورد فيه عفة المرأة في القرآن الكريم، والثاني في السنة النبوية المطهرة، والثالث في أقوال علماء المسلمين، ثم ختم البحث بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول: العفة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: العفة لغةً:

الْعِفَّةُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَرَجُلٌ عَفٌّ وَعَفِيفٌ، وَقَدْ عَفَّ يَعِفُّ عِفَّةً وَعَفَافَةً وَعَفَافًا[١]، وعَفَّ عَنِ الحرامِ أي كفَّ، فهو عفٌّ وعفيفٌ، والمرأة عَفَّةٌ وعَفيفَةٌ[٢]، وعَفَّ عَنْ الشَّيْءِ يَعِفُّ مِنْ بَابِ ضَرَبَ عِفَّةً بِالْكَسْرِ، وَعَفًّا بِالْفَتْحِ امْتَنَعَ عَنْهُ فَهُوَ عَفِيفٌ ويُقَالُ: أَعَفَّهُ اللَّهُ إعْفَافًا وَجَمْعُ الْعَفِيفِ أَعِفَّةٌ وَأَعِفَّاءُ[٣].

وتعفَّف الشَّخصُ عن كذا: تجنَّب سيِئ القَولِ والعملِ، وكفَّ عمّا لا يحلُّ ولا يجمُل، وربَّاتُ العفافِ: النساء، يُقال: تعفَّفتِ الفتاةُ واحتشمت، والاستعفاف: طلبُ العِفَّة والأخذُ بأسبابها[٤]. وعَفَّ يعفُّ: امتنع عمّا لا يَحلّ ولا يَحسُن قَولا أو فعلاً، ومصدرهُ العِفّة: ترك الشهواتِ الدّنية وطهارة الجَسَدِ[٥]،

مما تقدم تبين أن العفة في اصطلاح أهل اللغة تعني: أن يكف عن الحرام، فضلاً عن القبيح من الأعمال، والامتناع عما لا يحل ولا يجمل.

---

١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ط١، ١٣٩٩هـ،١٩٧٩م، ٣/٤.

٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجواهري (ت:٣٩٨هـ)، تحقيق: د. محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م، ص ٧٨٨.

٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت:٧٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٧م ، ٤١٨/٢.

٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار عمر(ت:١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م، ١٥٢١/٢.

٥) معجم الرائد: جبران مسعود، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٧، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م، ص٥٥٦.

الفرع الثاني: العفة اصطلاحاً

العفة: "حُصول حالةٍ للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة"[١]. فالعفةُ: " ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي الحالة المتوسطة بين إفراط هو الشره، وبين تفريط هو جمود الشهوة"[٢]. وهي بهذا تعني: ضبط النفس عن الشهوات، وقسرها على الاكتفاء بما يُقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات وقصد الاعتدال[٣]، ويراد بالاعتدال: اعتدال الشهوة، وهي عبارة عن التحرز عن تناول المشتهيات المخالفة للشرع والمروءة[٤]. أي: متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها؛ فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة[٥].

ويراد بذلك: كف النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله ومنها العفة عن اقتراف الشهوة المحرمة، وضدها الدناءة و الخسة[٦].

فالعفة: هي انقياد قوة الشهوة للعقل في الإقدام على ما يأمرها به من المأكل و المنكح كماً وكيفاً والاجتناب عما ينهاها عنه وهو الاعتدال الممدوح عقلاً وشرعاً [٧]، وهي حفظ القلب من دخول الهوى والجوارح من معاصي المولى[٨].

---

١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية ، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م، ص ٥٧٤.

٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد ابن الفضل الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ .١٩٨٠م، ص ٢١٢.

٣) ينظر: تهذيب الأخلاق: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث . طنطا، ط١، ١٤١٠هـ . ١٩٨٩م، ص ٢١.

٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أ.د محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الآداب . القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م، ص ٢٠٥.

٥) معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجُرجاني (ت:٨١٦هـ)،تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة . القاهرة، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م، ص ١٢٧.

٦) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن حبنكة الميداني(ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٢/ ٥٨١.

٧) جامع السعادات: المولى محمد مهدي النراقي (ت:١٢٠٩هـ)، مطبعة سرور. إيران، ط٧، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م، ٣٦٣/٢.

٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت:١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القوشي رسلان، دار نشر الدكتور حسن زكي . القاهرة، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م، ٢٥/٤.

يستنتجُ مما تقدم أنَّ العفة اصطلاحاً: هي ضبط النفسِ عن الشهوات بحالةٍ معتدلة وتوجيهها إلى ما هو حلال شرعًا والابتعاد عمّا هو حرام.

المطلب الثاني: المرأة لغة واصطلاحًا

الفرع الأول: المرأة لغة

مْرأَةٌ: تأْنيثُ امْرِئٍ، والأَلفُ فيها أَلِفُ وُصْلٍ وللعَربِ في المرأة ثلاثُ لُغات، يقالُ: هي امْرَأتُه ومَرَأتُهُ، ومَرَتُهُ[١]، ومَرأةٌ وزان تمْرَةٍ، ومَرَةٌ وزانُ سَنَةٍ وقيل فيها (امرَأٌ) بغيرِ هاءٍ اعتمادًا على قرينةٍ تدلُ على المُسمّى[٢]، وامْرَأة: مُفرَد جمعُها نِساءٌ ونِسوةٌ مِن غير لفظها، ويُقالُ: المرأة ولا يُقال: الامرأة[٣].

الفرع الثاني: المرأة اصطلاحاً

المرأة: هي اسمٌ للأنثى البالغة من أولاد آدم عليه السلام[٤]. فهي أنثى الرجل[٥] قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم):«الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[٦].

والمْرأة: اسم للبالغة وهي مؤنث المرء، والمرء: الرجل[٧] ودليل ذلك من الكتاب العزيز: قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾[٨].

---

١) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي _ الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ . ١٩٦٥م ، ٤٣١/١.

٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، ٥٧٠/٢.

٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار،٢٠٨٢/٣ ؛ معجم الرائد، جبران مسعود، ص ١٢٦.

٤) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م، ص ٥٧١.

٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار، ٢٠٨٢/٣.

٦) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ١٠٩٠/٢، رقم الحديث (١٤٦٧).

٧) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجدّدي البركتي (ت:١٣٩٥هـ) دار الكتب العلمية . بيروت، ط١، ١٤٢٤١هـ . ٢٠٠٣م، ص٢٠١.

٨) سورة آل عمران: من الآية ٣٥.

المطلب الثالث: التعريف باليهودية، والمسيحية، والإسلام

الفرع الأول: التعريف باليهودية:

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط بني اسرائيل (الذي هو يعقوب عليه السلام وهم اثني عشر سبطًا)[١]، الذين ارسل الله ﷻ إليهم موسى عليه السلام مؤيدًا بالتوراة ليكون لهم نبياً[٢]، وسميت اليهودية بذلك؛ نسبةً إلى يهوذا ابن يعقوب الذي تسمَّت باسمه بنو إسرائيل فقلبت العرب الذال دالاً، وقيل: نسبةً إلى قول موسى لربه:﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [٣]، أي تبنا ورجعنا إليك[٤]، فاليهودية دين إلهي مقدس وعقيدة اليهود الأصلية عقيدة إلهية مقدسة واليهود أصحاب كتاب مقدس منزل من عند الله[٥]، لكنهم بعد ذلك حرفوها وابتدعوا فيها ما لم ينزل الله حتى أشركوا فيما بعد بصفات الله تعالى ووصفوه –حاشاه– بما هو منزه عنه وبما لا يليق به من التعب والنسيان والغضب والندم وعدم العدل –فتعالى الله عما يصفون– وأظهروا العداء لله ولرسوله فاليهودية أصبحت الآن ديانة محرفة وقد جاء الإسلام مهيمنًا عليها[٦].

الفرع الثاني: التعريف بالمسيحية:

المسيحية: هي ديانة المسيحيين الذين انحرفوا عن الرسالة التي أُنزلت على نبي الله عيسى عليه السلام المكملة لرسالة نبي الله موسى عليه السلام والمتممة لما جاء في التوراة من تعاليم إلى بني اسرائيل (كتابها الإنجيل)[٧]، جاءت شريعتهم داعيةً إلى التوحيد والفضيلة والتسامح؛ ثم جابهت مقاومة واضطهادًا شديدًا وسرعان ما فقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها فابتعدت كثيرًا عما جاءت به، وامتزجت بمعتقدات وفلسفات وثنية متعددة، وعلى الرغم من أن الله

١) ينظر: الموسوعة الاسلامية: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ص ١٤٦٧.
٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م، ١/٤٩٥.
٣) سورة الأعراف: من الآية ١٥٦.
٤) ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، ط١، ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م، ص ١٨.
٥) ينظر: الأديان في القرآن: د. محمود بن الشريف، مكتبات عكاظ. الرياض، ط٥، ١٩٨٤م، ص٩٥.
٦) ينظر: الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٨، ٢٠.
٧) المصد نفسه ، ص ٦٤.

تعالى سمى اتباعها بالنصارى إلا أنهم يفضلون أن يسموا بالمسيحيين؛ حرصًا منهم في الانتساب إلى المسيح عليه السلام[١]، ويرى البعض أن ذلك كان من باب الشتم[٢].

الفرع الثالث: التعريف بالإسلام:

الإسلام بمعناهُ الشامل يعني: الاستسلام والانقياد للخالق ﷻ فهو اسم للدين العام الذي جاء به سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام[٣]، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[٤].

أما بمعناه الخاص: فهو الدين الإلهي الخاتم الذي ارتضاه الله ﷻ للبشرية جمعاء وبعث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ لهداية الثقلين: الإنس والجن، وتوحيده سبحانه وتعالى توحيدًا خالصًا في ذاته وصفاته والإذعان لمشيئته عن رضا واختيار وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وإقامة حدوده من خلال إخلاص العقيدة والتمسك بمكارم الأخلاق ومراقبة الله تعالى في العبادات؛ وذلك إقامة لأركان الإسلام الخمسة وإعمالاً لأركان الإيمان الستة وتمسكًا بجوهر الإحسان[٥].

فالإسلام هو الانقياد والاستسلام لله تعالى، وكل طاعة انقاد العبد بها لرّبه تعالى واستسلم فيها لأمره فهي إسلام، والإيمان خصلة من خصال الإسلام، وكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمانا[٦].

---

١) ينظر: الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة : ص ٦٥.

٢) دراسات في اليهودية والنصرانية: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ١٢٢.

٣) الموسوعة الإسلامية العامة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص ١٣٩.

٤) سورة آل عمران: من الآية ١٩.

٥) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢٢/١.

٦) تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل: القاضي أبي بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، ص ٣٩٢.

المبحث الثاني: عفة المرأة في اليهودية

المطلب الأول: عفة المرأة في نصوص التوراة

ورد في النصوص التوراتية أن الله تعالى خلق الجنس البشري ذكرًا وأنثى على صورته ولم يخلقهم ذكراً فقط أو أنثى فقط، جاء في سفر التكوين من التوراة ما نصه:« عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ، ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ»[١]، فصورة الله[٢] تظهر في الرجل كما في المرأة على السواء أما ما يتميز به كل جنس من الجنسين فهو لازمٌ لانعكاس طبيعة الله تعالى فيه، فالمرأة منحها الله العاطفة التي تلزم لحفظ الجنس البشري ولديها حاسة تُساعدها على أن تفهم بفطرتها مواقف الآخرين ومشاعرهم؛ ولأنها خُلقت من الرجل ولأجلهِ جُعِلَ الرجلُ رأسًا للمرأة[٣].

أولاً: صورة المرأة الفاضلة العفيفة في التوراة:

ورد في سفر الأمثال:« مَنْ يَعْثُرُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْفَاضِلَةِ إِنَّ قِيمَتَهَا تَفُوقُ اللَّآلِئَ بِها يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلا يَحْتَاجُ إِلَى مَا هُو نَفِيسٌ»[٤].

كما ورد فيه:« كِسَاؤُهَا الْعِزَّةُ وَالشَّرَفُ، وَتَبْتَهِجُ بِالأيام الْمُقْبِلَةِ. يَنْطِقُ فَمُهَا بِالْحِكْمَةِ، وَفِي لِسَانِهَا سُنَّةُ الْمَعْرُوفِ»[٥]، فالمرأة الفاضلة تكون وفيةً ومُحبة وعفيفة وخدومة يمكن الاعتماد عليها، تُحب زوجها قنوعة فلا تُرهق زوجها بطلب الأشياء النفيسة الغالية ليرضيها، تقول له معك لا أريد شيئًا في الأرض فلا تطلب أي شيء مادي تعلم أنهُ فانٍ، فهذه المرأة المثالية هي زوجة ممتازة وأم بارعة فهي صانعة ومُصدّرة، قوتها وكرامتها تنتجان عن إكرامها لزوجها، ومع أهمية المظهر الجسدي فلا نجد إشارة لمظهرها؛ لأن جاذبيتها تنبع من شخصيتها والتي يكون لها مركز رفيع في مجتمعها[٦]، وورد أيضاً:« لِيَكُنْ يَنْبُوعُ عِفَّتِكَ مُبَارَكاً، وَاغْتَبِطْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ، فَتَكُونَ كَالظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ

---

١) سفر التكوين ١: ٢٧.

٢) لايراد في ذلك (صورة الله تعالى)؛ لأن الله تعالى (ليس كمثله شيء)، بل اتصاف الإنسان ببعض صفات الله تعالى مما يجوز له ذلك.

٣) ينظر: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام: القمص مرقس عزيز خليل، كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة المعلقة – القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨م، ص٢٩.

٤) سفر الأمثال ٣١: ١٠،١١.

٥) سفر الأمثال ٣١: ٢٥،٢٦.

٦) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لجنة من الأحبار، ترجمة: شركة ماستر ميديا. القاهرة، ص ١٣٤٠.

الْبَهِيَّةِ، فَتَرْتَوِيَ مِنْ فَيْضِ فِتْنَتِهَا، وَتَظَلَّ دَائِماً أَسِيرَ حُبِّهَا»[١]، وشُبهت بالظبية أي الغزال رمزًا للخفة والجمال مكتفيًا بها زوجها شاعرًا أنها أجمل زوجة في العالم يشعر بالسعادة التي تجعله في حالة شبع ورضا على عكس حالة الزنا، حيث أن الأمانة في الزواج لا تكون مملة أو بدون لذة، فالجنس هبة من الله للمتزوجين لمتعتهما المتبادلة فعليهما العزم على الحصول على المتعة في العلاقة التي منحهما الله إياها أو سيمنحهما إياها[٢]، وقد مُدحت بهذا التشبيه:« الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ تَاجٌ لِزَوْجِهَا، أَمَّا جَالِبَةُ الْخِزْيِ فَكَنَخْرٍ فِي عِظَامِهِ»[٣] وجاء في ختام سفر الأمثال:« الْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَّةُ الرَّبَّ فَهِيَ الَّتِي تُمْدَحُ»[٤]، فسر جمال هذه المرأة تقوى الله تعالى والمحافظة على العفة العفة والطهر، والله لا يهتم بالمظاهر الخارجية إنما بالقلب الذي يتقيه، فعندما تجتمع صفاتها الحسنة من احترام الزوج والعمل باجتهاد وبعد النظر مع مخافة الله لابد أن تؤدي إلى البهجة والنجاح والكرامة والتقدير[٥].

ثانياً: العفة بمعنى عدم التزين والتبرج:

ورد في سفر اشعياء ما نصه: "وَيَقُولُ الرَّبُّ: «لأَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ مُتَغَطْرِسَاتٌ، يَمْشِينَ بِأَعْنَاقٍ مَمْدُودَةٍ غَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، مُتَخَطِّرَاتٍ فِي سَيْرِهِنَّ، مُجَلْجِلاتٍ بِخَلاخِيلِ أَقْدَامِهِنَّ. سَيُصِيبُهُنَّ الرَّبُّ بِالصَّلَعِ، وَيُعَرِّي عَوْرَاتِهِنَّ»[٦]، فالغطرسة والمشي بأعناق ممدودة دليل على كبريائهن، ويغمزن بالعين من أجل جذب الرجال وإثارة شهواتهم وإسقاطهم فهن يردن الخطيئة اشباعاً لشهواتهن، وجاءت كلمة غامزات في الأصل بمعنى يُجملن عيونهن بمسحوق أسود إذ كان الشرقيون مغرمين بالعيون الواسعة المحاطة بدائرة سوداء[٧]، ويتمايلن في المشي للفت النظر فهن يردن إثارة الشهوة بكل وسيلة وإصرارًا منهن على جذب الأنظار يحدثن أصواتاً قوية بخلاخيل أرجلهن ولكل جزء في أجسادهن إثارة ، كل هذا يراهُ الله ويعاقب عليه لأنه شر وكل مَن تفعل هذا لا بد أن يؤدبها الله لعلها تتوب[٨]، والتأديب يكون بنزع شعر المرأة التي تشعر أنه تاج جمالها ويحدث هذا إما بمرض يؤدي

---

١) سفرالأمثال ٥: ١٨،١٩.

٢) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لجنة من الأحبار، ص ١٢٩٢.

٣) سفر الأمثال ١٢: ٤.

٤) سفر الأمثال ٣١: ٣٠.

٥) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لجنة من الأحبار، ص ١٣٤٠.

٦) سفر اشعياء ٣: ١٦،١٧.

٧) ينظر: تفسير سفر اشعياء: تادرس يعقوب ملطي، سبورتنج، ١٩٨٨م، ص ٦٥.

٨) ينظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، ١٧/ ٤٥.

إلى التساقط أو عن طريق الأعداء الذين يذلونهن بقص شعورهنّ، وهذا معناه أن الله يدعوهن إلى الزينة الروحية وليست الجسدية[١]، إذ أن الصلع علامة القبح الشديد، والله وهبَ المرأة شعرها لتعيش مُكرمة ومحبوبة فعندما تخرج عن الناموس الطبيعي باللهو والكبرياء تفقد جمالها وكرامتها فتصير كمن أُصيبت بقرع[٢]، وقد أوضحت التوراة أن لبس ما يُظهر العورات هو ثياب الزواني[٣]، الزواني[٣]، ورد في سفر الأمثال:« فَإِذَا بِامْرَأَةٍ تَسْتَقْبِلُهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ وَقَلْبٍ مُخَادِعٍ ، صَخَّابَةٌ وَجَامِحَةٌ وَجَامِحَةٌ لَا تَسْتَقِرُّ قَدَمَاهَا فِي بَيْتِهَا»[٤]،هذهِ المرأة ترتدي ثياب لا تليق بمكانتها لتُثير أفكار الآخرين نحو الشر، فهي لا تعرف استقامة القلب ولا تملك أيّة علامة من علامات النعمة الإلهية، كما جاء التحذير من مشابهة العاهرة في كلامها: «قُلْ لِلْحِكْمَةِ: أَنْتِ أُخْتِي، وَلِلْفِطْنَةِ: أَنْتِ قَرِيبَتِي. فَهُمَا تَحْفَظَانِكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْعَاهِرَةِ، وَالزَّوْجَةِ الْفَاسِقَةِ الَّتِي تَتَمَلَّقُ بِكَلامِهَا»[٥]، وورد أيضاً: « لأَنَّ شَفَتَيِ الْمَرْأَةِ الْعَاهِرَةِ تَقْطُرَانِ شَهْداً، وَحَدِيثَهَا أَكْثَرُ نُعُومَةً مِنَ الزَّيْتِ، لَكِنَّ عَاقِبَتَهَا مُرَّةٌ كَالْعَلْقَمِ، حَادَّةٌ كَسَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ»[٦]، فالفسوق الجنسي كان وما زال خطرًا شديدًا يدمر الحياة العائلية ويستهلك قدرة الإنسان على الحب ويحط من قدرهِ ويؤدي الى المرض وإنتاج أولاد غير شرعيين فهو ضد شريعة الله[٧].

ثالثاً: الأمر بعفة النساء وعدم التشبه بالرجال:

من آداب التمسك بالعرض والشرف، عدم تشبه النساء بالرجال والعكس[٨]، ورد في سفر التثنية: التثنية: « يُحْظَرُ عَلَى الْمَرْأَةِ ارْتِدَاءُ ثِيَابِ الرِّجَالِ، كَمَا يُحْظَرُ عَلَى الرَّجُلِ ارْتِدَاءُ ثِيَابِ النِّسَاءِ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يُصْبِحُ مَكْرُوهاً لَدَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ»[٩]، هذه الفقرة تأمر الرجال والنساء بأن لا يعكسوا أدوارهم الجنسية فهي لا تقتصر على أشكال الثياب، فهناك نساء يردن أن يصبحن رجالاً والعكس كذلك[١٠]، هذا المنع رفض للشذوذ الجنسي فعلى كل إنسان أن يعتز بما خلقه الله عليه ولا

١) ينظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة ، ١٧/ ٤٥ ،٤٦.
٢) ينظر: تفسير سفر اشعياء: تادرس يعقوب ملطي، ص ٦٥.
٣) الحجاب والختان والعفة بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر: زكي علي السيد أبو غضة، ص ٢٣.
٤) سفر الأمثال ٧: ١٠،١١.
٥) سفر الأمثال ٧: ٤،٥.
٦) سفر الأمثال ٥: ٣،٤.
٧) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لجنة من الأحبار، ص ١٢٩١.
٨) الحجاب والختان والعفة بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر: زكي علي السيد أبو غضة، ص ٢٢١.
٩) سفر التثنية ٥:٢٢.
١٠)ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لجنة من الأحبار، ص ٣٢٥.

يشتهي أن يكون من الجنس الآخر، وقد كان الكنعانيون في بعض طقوس عبادة عشتاروت يرتدون أزياء تنكرية، فالنساء يرتدين ملابس الرجال والرجال يرتدون ملابس النساء وهذا منافٍ للطبيعة ومكروهاً ولا يمكن قبوله ولو تحت ستار الدين فالإله يريد أن يكون السلوك بوقار وحشمة(١).

أما عن تحريم الزنا فقد ورد في سفر التثنية: « لَا يَكُنْ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَلا مِنْ أَبْنَاءِ إِسْرَائِيلَ زَانِيَاتٌ وَمَأبونُو مَعَابِدَ لَا تَأْتُوا بِتَقْدِمَةِ نَذْرٍ مَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ مِنْ مَكْسَبِ زَانِيَةٍ أَوْ مَأبونٍ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا رِجْسٌ أَمَامَ الرَّبِّ»(٢)، فالشريعة اليهودية لم تغض البصر عن البغاء فقد كان محرمًا تحريمًا صارمًا، حيث لم يكن واضحًا لبني اسرائيل ، والبغاء يهزأ بفكرة الله الأصلية عن الجنس ولا ينظر إليه باعتباره عهد التزام الآخر والجنس بدون زواج يدمر العلاقة بخلاف الزواج فهو يبنيها ، فالله يحذر البشرية من هذا الفعل الخليع(٣)، والمأبون هو الشاذ جنسيًا فقد كان في الهياكل الوثنية نساء زانيات ورجال مأبونون ناذرين أنفسهم لهذا العمل يدفعون أجرتهم للهيكل الوثني(٤)، (والله لا يقبل نذر يُقدم له في بيتهِ ناتج عن أُجرة زنا أو شذوذ جنسي)(٥).

ومما تجدر الاشارة إليه، إن جميع النصوص التي أوردها اليهود في أسفارهم تدل على العنصرية والتميز بين اليهود وسائر الناس إذ أوجبت تلك النصوص العفة وعدم الزنا على بنات اسرائيل أو بنات صهيون من دون سائر نساء العالمين وهذه النصوص تشير إشارة خفية الى تحريم الزنا على اليهوديات وإباحته مع غيرهن وهذا دليل واضح وفاضح على العنصرية اليهودية المعروفة والمعهودة فيهم.

وقد أمرت، التوراة بالعفة والمحافظة على الشرف بأن أوجبت عقاباً يصل الى حد الموت للمفرّط فيهما ولم تعترف بالزنى بالتراضي وحرية الرجل والمرأة في جسدهما التي ينادي بها الغرب، فجاء عقاب العذراء الزانية في سفر التثنية(٦): « إِنْ ثَبَتَتْ صِحَّةُ التُّهْمَةِ، وَلَمْ تَكُنِ الْفَتَاةُ عَذْرَاءَ حَقّاً، يُؤْتَى

---

١) ينظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التثنية: طومسون، ترجمة: القس جاد المنفلوطي، تحرير: جوزيف صابر، دار الثقافة– القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص ٢٩٨ ؛ تفسير سفر التثنية: القس انطونيوس فكري، ص ٨٩.

٢) سفر التثنية ٢٣: ١٨،١٧.

٣) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لجنة من الأحبار، ص ٣٩٧.

٤) ينظر: تفسير سفر التثنية: القس انطونيوس فكري، ص ٩٥.

٥) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مار مرقص القبطية، مطبعة دير الشهيد مار مينا العجابني، ط١، ٢٠٠٦م، ٣/ ٥٠٦.

٦) الحجاب والختان والعفة بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر: زكي علي السيد أبو غضة، ص ٢٢٣.

بِالْفَتَاةِ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لأَنَّهَا ارْتَكَبَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ، وَزَنَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا وَبِذَلِكَ تَسْتَأْصِلُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ»[١]، فإن ثبت سوء سلوكها فإنها تُرجم حتى الموت لأنها عملت قباحة في اسرائيل بزناها تعدت القوانين فهي حمقاء جاهلة[٢]، ويتم الرجم عند باب بيت أبيها كإشارة لتقصيره في تربية الابنة وإهمال مراقبة سلوكها التي سبب في انحرافها وارتكابها معصية قبيحة وبهذا الحكم يتخلصون منها ويكونون قد نزعوا الشر من وسطهم[٣].

كما، وردت عقوبة الزانية المتزوجة أيضاً في سفر التثنية: « وَإِذَا ضَبَطْتُمْ رَجُلاً مُضْطَجِعاً مَعَ امْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ تَقْتُلُونَهُمَا كِلَيْهِمَا، فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكُمْ»[٤]، الرجم حتى الموت لكل من الرجل والمرأة، فالزوجة خانت زوجها بهذهِ الجريمة الشنيعة[٥]، ولم يكن هذا الإعدام إرضاءً للزوج الذي جُرحت كرامته فقط؛ لكنه أيضاً لتطهير المجتمع من خطر يهدد كيانه حيث تُعد الاسرة حجر الأساس في بُنيان هذا الكيان[٦].

وهكذا يتضح أن التوراة لم تفرق بين الزانيتين العذراء والمتزوجة من حيث العقوبة فكلتيهما تعاقبان بالرجم حتى الموت.

المطلب الثاني: عفة المرأة في نصوص التلمود وأقوال أحبار اليهود

يوضح التلمود أن مكانة المرأة محفوظة وأنها لا تُعد أقلُ شأنًا من الرجل وأنه قد منحها أعلى المراتب احترامًا لها، وأن ما ورد من صيغ التبريكات من شكر الرجل لله على أن جعله رجلاً، وأنه لم يخلقه امرأة متعلق بإلزامية تطبيق تعاليم التوراة إذ أن مسؤولية الرجل تفوق مسؤولية المرأة فهي أُعطيت المهام المنزلية وأُعفيت من سلسلة من الواجبات الدينية[٧]، فالقوانين اليهودية ترفض وبشدة أن تمارس المرأة أيُّ مهام دينية لاسيما خدمة الصلوات في المجمع اليهودي، ويُبين التلمود السبب

١) سفر التثنية ٢٢: ٢٠،٢١.

٢) ينظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التثنية: طومسون، ص ٣٠٠.

٣) ينظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة ،٣/ ٤٩٥.

٤) سفر التثنية ٢٢: ٢٢.

٥) ينظر: المصدر نفسه ،٣/ ٤٩٥.

٦) ينظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التثنية: طومسون، ص ٣٠٠.

٧) ينظر: التلمود: آ. كوهن، ترجمة: جاك مارتي، الترجمة العربية: د. سليم طنوس، دار الخيال- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٥.

بأن صوت المرأة عورة حيث ورد : (صوت المرأة عورة ويُسبب عثرة للرجال ويشوش على الصلاة)[١]، فالتلمود يأمر المرأة بالعفة في الكلام.

أما عن زينة المرأة فقد أباح التلمود للبنات اليهوديات التزين والتعطر ليظهرن جميلات ومن ثم يتزوجن بسرعة لكن بعد الزواج يتزيّن لرجالهنّ فقط ليحتفظن بأزواجهن، وبموجبه يحق للمرأة أن تتزين في أي يوم من أيام الاسبوع ما عدا يوم السبت؛ حيث يُعد ذلك نوعًا من العمل الذي يكسر حرمة السبت[٢]، والملاحظ في المرأة حبها للزينة ورغبتها في كل ما يتعلق بجمالها، ففي أحد الأيام وجد الحاخام هونا بن خانانيا زوجة الحاخام خيسدا متزينة فقال لها :(هذا ليس مسموحاً إلا للفتاة الشابة وللنساء الفتيات وليس للعجائز المسنات)[٣]، فأجابته: والله إنه لمسموح لأمك ولجدتك حتى ولو كان لها قدم في القبر[٤]، والتلمود يوجه نحو إلزامية الزواج ويؤكد عليه فقد ورد فيه:(أن مَنْ لا يتزوج يعيش دون فرح ودون بركة وبلا مال)[٥] ويشار إليه:(الرباط المتين الذي يُرافق الزوجين)[٦] وسمي بذلك؛ لأن الزوج يأخذ زوجته من العالم كما لو كانت مهداة للهيكل، وهذا يفترض الطهارة الصارمة من الجانبين[٧] والتلمود يحذِّر من مخاطر وجود المرأة العاهرة في البيت فقد جاء فيه: (اللاأخلاقية في البيت مثل دودة على نبتة)[٨]، والتلمود يُحرم على المرأة اليهودية أن تجمع بين زوجين أو أكثر في وقتٍ واحد[٩]، وينص:(المرأة المتزوجة برجلٍ ينبغي أن تُكرس له حياتها ولا تنجب أولاداً من رجل آخر)[١٠]، وقد ذكر القانون التلمودي:(أن المرأة الزانية يجب هجرها)[١١] فالتلمود يُطالب بالأخلاقية الجنسية ويُعلن أن الزنا فعل مُلحد ويُوجب تجنب كل ما يُثير

١) الحياة اليهودية بحسب التلمود: القمص روفائيل البر موسى، مراجعة: نيافة الأنبا ايسوذورس، دار نوبار، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٥٥.

٢) ينظر: المصدر نفسه: ص ٥٩.

٣) التلمود: آ. كوهن، ص ٢٢٧.

٤) ينظر: المصدر نفسه: ص ٢٢٧.

٥) التلمود: آ. كوهن، ص ٢٢٨.

٦) الحياة اليهودية بحسب التلمود: القمص روفائيل البر موسى ،ص ٦٢.

٧) ينظر: التلمود: آ. كوهن، ص ٢٣٠.

٨) ينظر: التلمود: آ. كوهن، ص ٢٣٠.

٩) ينظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: القمص روفائيل البر موسى، ص ٦٥.

١٠) المصدر نفسه: ص ٦٦.

١١) التلمود: آ. كوهن، ص ٢٣٣.

الشهوة:(ليس من يُخطئ بجسده فقط زانياً بل من يُخطئ بعينهِ)[١]، ومن يمشي خلف امرأة لن تكون تكون له حصة في العالم الآخر[٢].

وبالرغم من التشديد على منع الزنا وتحريمه على النساء اليهوديات نجد أن التلمود يبيح ذلك بل يدعو إليه بحق النساء الأجانب غير اليهوديات، ولا يُعد اليهودي مخطئ بفعلهِ ذلك؛ لأن نكاح الأجانب فاسد والمرأة الغير يهودية كبهيمة، ولا يوجد عقد في البهائم فإذا أتى امرأة مسيحية _ مثلاً – فلا يُعد ذلك محرمًا، كما أن لليهودي الحق في اغتصاب النساء الغير يهوديات، والتلمود صرح لليهودي أن يُسلم نفسه للشهوات حيثُ نصّ:(عندما تسيطر الشهوة الشيطانية على حواس المرء فليتوجه الى بقعة من الأرض لا يعرفه أحد متشحاً بالسواد ثم له أن يفعل ما يحلو له ويشتهي)[٣]، يفعل ذلك سرًا لعدم الضرر بالديانة[٤]، وليس للمرأة اليهودية أن تبدي أي شكوى إذا زنى زوجها في مسكنها، واليهودية التي كانت بعلاقة غير شرعيه مع مسيحي تهوَّد قبل الزواج منه فكأن تلك العلاقة لم تكن؛ لأنها أشبه بنكاح الحيوانات[٥]، ويوضح التلمود حكم مَنْ يشك زوجها في إخلاصها إخلاصها فيحذرها من الاختلاء برجلٍ معين يقول رابي اليعازر:(يحذرها أمام شاهدين ويسقيها ماء اللعنة المر أمام شاهد واحد أو وفقاً لشهادته نفسه)[٦]، أما رابي يهوشوع فيقول:(يحذرها أمام شاهدين ويسقيها ماء اللعنة المر وفقاً لشهادة اثنين)[٧]، وذلك بأن يقول لها أمام الشاهدين: لا تتحدثي مع الرجل الفلاني فإذا تحدثت معه لا تحرم على زوجها ويباح لها الأكل من التقدمة إذا كان زوجها كاهنًا، لكنّها إذا اختلت به ومكثت معه فترة تكفي للتنجس فإنها تُحرم على زوجها ويُحرم عليها الأكل من التقدمة، وفي المحكمة العليا في أورشليم ينصحونها بالاعتراف يقولون لها أفعلي لأجل الاسم العظيم الذي ورد في قداسة لئلا يُمحى من على الماء، فإذا قالت إنني نجسة تخسر كتوبتها (مهرها) وتخرج بالطلاق، وإذا قالت إنني طاهرة يأخذونها إلى مدخل باب نيقا نور ويسقونها

١) التلمود: آ. كوهن: ص ١٥٧.
٢) ينظر: المصدر نفسه: ص ١٥٧،١٥٨.
٣) شرح الأحكام الشرعية في التوراة: نادي فرج درويش العطار، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٤.
٤) ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة: الدكتور يوسف نصر الله ، مطبعة المعارف . مصر، ط١، ١٨٩٩م، ص٧١–٧٢؛ التلمود شريعة بني اسرائيل، محمد صبري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠١١م،ص٣٥.
٥) ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة: الدكتور يوسف نصر الله ، ص ٧١ و٧٢.
٦) سلسلة ترجمة متن التلمود(المنشا) القسم الثالث: النساء: ترجمة: د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم: أ.د. محمد خليفة حسن أحمد، مكتبة النافذة، دار طيبة . الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢٣٩.
٧) سلسلة ترجمة متن التلمود(المنشا) القسم الثالث: النساء: ترجمة: د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم: أ.د. محمد خليفة حسن أحمد، مكتبة النافذة، دار طيبة . الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م: ص ٢٣٩.

ماء اللعنة المر هناك ويمسك الكاهن بثيابها حتى يكشف قلبها ويُغطي شعرها[١]، يقول رابي يهوذا:(إذا كان قلبها جميلاً لا يكشفه وإذا كان شعرها جميلاً لا يغطه، وإذا كانت ترتدي ملابس بيضاء يُلبسها الكاهن ملابس سوداء وإذا كانت مزينة بالذهب تُرفع عنها؛ لتقبيحها ويُربط أعلى صدرها بحبلاً مصرياً ويُسمح للجميع برؤيتها عدا عبيدها وإماءها؛ لأنها إذا رأتهم ستتكبر ولم تعترف بخطئها، كما يُباح لكل النساء برؤيتها ليعتبرنّ ولا يرتكبنّ الفحشاء مثلها، فإذا كانت قد تزينت للخطيئة فإن الرب سيقبحها وإذا تعرت للخطيئة فإن الرب سيفضحها وإن كانت قد تنجست وخانت زوجها فستتخلل المياه المرة كل احشائها ويسبب لها الآلام وتُضرب بمكان ما بدأت به الخطيئة الى سائر الجسد[٢]،أما عن تغطية شعر المرأة فقد جاء في التلمود:(خروج المرأة برأس مكشوف هو كسر خطير و علني للشريعة والتقليد ويمنح للرجل سبباً كافياً لأن يطلقها دون أن يدفع لها أية نفقات المعيشة التي تعهد بها في كتاب عقد الزواج)[٣]، فالتلمود يعد شعر المرأة عورة وأوجب عليها تغطيته من أجل العفة والاحتشام أما الرابيون فقد فسروه على أنّه نوعاً من الخضوع والمذلة، والباحثين في التلمود يرونه تعبيرًا عن الشعور بالذنب لخطية حواء، أما التزام نساء يهود الأرثوذكس فهو من قُبيل عدم ظهورهن بشكل جذاب للرجال الآخرين، ويوضح التلمود أن كشف الشعر هو إذلال للمرأة كما يفعل الكاهن بالزانية، لذا:(يجب على النساء المتزوجات أن يغطين رؤوسهن على الدوام أما غير المتزوجات فلا ينطبق عليهن هذا القانون)[٤]، وهكذا جعل التلمود خروج المرأة عارية الرأس أحد أسباب طلاقها وعدم حصولها على مبلغ الكتوبا (المهر).

---

١) ينظر: سلسلة ترجمة متن التلمود(المنشا) القسم الثالث: النساء: تقديم: أ.د. محمد خليفة حسن أحمد،ص٢٣٩–٢٤١.

٢) ينظر: المصدر نفسه: ص٢٤٠–٢٤٢.

٣) الحياة اليهودية بحسب التلمود: القمص روفائيل البر موسى، ص ٦٠.

٤) الحياة اليهودية بحسب التلمود: القمص روفائيل البر موسى: ص ٦١.

المبحث الثاني: عفة المرأة في المسيحية

المطلب الأول: عفة المرأة في نصوص الاناجيل

أولاً: عفة السيدة مريم في نصوص الأناجيل

عاشت العذراء طاهرة الجسد ونقية الفكر ومقدسة الحواس تكبر كل يوم في التقوى والقداسة والنعمة[١]، حتى تم مخاطبتها في أنجيل لوقا: (فَدَخَلَ الْمَلاكُ وَقَالَ لَهَا: «سَلامٌ، أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكِ: مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ») [٢] فقد جاء في تفسير هذا النص أنها كانت أطهر وأشرف إنسانة في الوجود فالرب أختارها كونها مملوءة نعمة فأعطاها نعمة فوق نعمة[٣]،عندما علِمت السيدة مريم بحملها استغربت ذلك كيف وهي لم تعرف رجلاً كما ورد في النص : (وَها أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً، وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ... فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاكِ: «كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا، وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلا»)[٤] فبحياة الطهارة والقداسة التي نذرت أن تعيشها استغربت كيف يحدث هذا وهي لا تعرف رجلاً فهي عاشت عذراء واستمرت عذراء ولهذا تسميها الكنيسة دائمة البتولية [٥]، فسؤال العذراء لا يدل على شكها بل أرادت أن تعلم كيف ذلك وهي قد نذرت نفسها لتخدم الهيكل، فلم تكن عبادتها لله خوفاً أو روتين بل كانت تؤدي صلاتها وعبادتها بكل حب وصدق وإخلاص فلم تكن خدمتها فرضاً إنما صله بربها أكسبتها تقوى وحياة الطهارة والنقاوة فكانت تجد في الصلاة مصدر بركة وسلام لا يتزعزع، هكذا حافظت على قلبها من الفساد كما عُرفت بقلة الكلام فلم ينطق لسانها بالثرثرة؛ فاتسمت بطابع الفضيلة الوداعة والتواضع فعندما يتم مخاطبتها بأنها (مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ)[٦]، تزداد نفسها وداعة وانحناء دون غطرسة أو كبرياء فلم يأخذها غرور البركات والنعمة الإلهية التي نالتها؛ كما أنها كانت تتعامل مع الناس بتواضع، لقد كان تواضعها ووداعتها سر عظمتها وتفوقها:(فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى تَوَاضُعِ أَمَتِهِ... أَنْزَلَ الْمُقْتَدِرِينَ عَنْ عُرُوشِهِمْ، وَرَفَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ)[٧]

---

١) مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الاصلية ،القمص باسيلي فانوس ،ص١٠.
٢) انجيل لوقا ١: ٢٨.
٣) يُنظر: تفسير أنجيل لوقا، القس أنطونيوس فكري، الكنوز القطبية، ص٢٠.
٤) أنجيل لوقا ١: ٣١-٣٤.
٥) يُنظر: المصدر السابق ص١١.
٦) أنجيل لوقا ١: ٤٢.

الْمُتَوَاضِعِينَ)[١] فهي كانت تحمل صفات سامية طيبة حميدة فرسمت أروع صور الطهر والجمال والكمال الروحي[٢]

ثانياً: الزواج وأثره في عفة المرأة المسيحية

الزواج لدى النصارى مسنون ومشرع للجميع ماعدا القسس والرهبان فهؤلاء يرفضون ذلك بزعمهم أنهم يقتدون بالمسيح(عليه السلام) الذي لم يتزوج؛ ومستندهم في ذلك بعض النصوص الواردة في الأناجيل التي تدل على أن لو أستطاع الفرد أن يضبط نفسه عن الزنا فالأفضل أن لا يتزوج[٣](فَعَدَمُ الزَّوَاجِ أَفْضَلُ)[٤] ويقابل ذلك نصوص عديدة حثت على الزواج وردت في الأناجيل منها : (أَلَمْ تَقْرَأُوا أَنَّ الْخَالِقَ جَعَلَ الإِنْسَانَ مُنْذُ الْبَدْءِ ذَكَراً وَأُنْثَى، وَقَالَ: لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَتَّحِدُ بِزَوْجَتِهِ، فَيَصِيرُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً)[٥]، وجاء في انجيل مرقس: (لِذَلِكَ يَترك الرجل أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأُمَّهُ وَيَتَّحِدُ بِزَوْجَتِهِ، فَيَصِيرُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً فَلا يَكُونَانِ بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَداً وَاحِداً)[٦].

فالزواج سنة كونية سنها الله على جميع البشر، وقد ورد ذلك في نصوص الأناجيل كما ذُكر، والغاية من الزواج هو الإنجاب وكذلك العصمة من الوقوع في الزنا وهنا تحققت العفة، وفي الحقيقة أن السيد المسيح(عليه السلام) لم يدعو إلى عدم الزواج بل دعا الى تحصين الرجل وعفة المرأة، فقد ورد في أنجيل متى : (وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: لَا تَزْنِ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ بِقَصْدِ أَنْ يَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِها فِي قَلْبِهِ!)[٧] فالمسيح هنا في حقيقة الأمر يطلب طهارة القلب فالزنا أو الخطيئة أين كانت تنبع من الداخل أي القلب فهو عندما يطلب ذلك، لانهُ من السهل مقاومة الخطأ في أول مراحلهِ وهو النظر بشهوة وبذلك هذه النظرة تثير الغرائز[٨]، فتكون مصحوبة بالتمني

١) أنجيل لوقا ١: ٤٨–٥٢.

٢) يُنظر: مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الاصلية ،القمص باسيلي فانوس ،ص١٦–٢٤.

١) يُنظر: دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ،سعود بن عبد العزيز الخلف ،ص٢٧١.

٢) انجيل متى ١٩– ١٠.

٣) انجيل متى١٩: ٤– ٥ .

٤) انجيل مرقس ١٠: ٧–٨.

٥) انجيل متى٥: ٢٧–٢٨.

٦) يُنظر: تفسير أنجيل متى، القمص أنطونيوس فكري، ص٦٢.

والرغبة ومن شأن الرغبة أن تحرك الإرادة ومباشرة الفعل [١]،لذلك حث على العفة والطهارة ليطمئن كل إنسان على سلامة عرضهِ وعدم التعدي على كرامته؛ وشبهت المرأة المتعففة بالاناء المقدس[٢] ، ، لكن ذهب بعض القساوسة الى أن الزواج في المسيحية ليس واجباً دينياً كما هو الحال في اليهودية وإنما يندب عليه ذلك لتجنب ارتكاب الزنى فمن أستطاع مكابحة شهوته فالبتولية أفضل لهُ[٣]، (فَالنَّاسُ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَتَزَوَّجُونَ وَلا يُزَوِّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلائِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ) [٤].

المطلب الثاني : عفة المرأة في رسائل الرسل واقوال قساوسة النصارى

أولاً: العفة بمعنى عدم التزين

للحشمة والتعفف تراث إنساني أصيل كونته عوامل عديدة ثقافية وبيئة وحضارية وتاريخية على مدى قرون طوال وإن اختلفت تعبيراته ومظاهره هنا وهناك فلا ترتبط ثقافة الحشمة شكلاً أو موضوعاً بتدين أو معيار معين حصراً أو قصراً إنما تختلف باختلاف ثقافة المجتمع، فالحشمة في الدين المسيحي واسعة الجوانب وعميقة المناقب تستمد تعريفها وممارستها من منابع التعليم الإلهي والعبادة والحياة المسيحية دون تنكر أو احتقار لعظمة الجمال الإلهي[٥]، وهنا نستطيع أن نرى الفتاة الفتاة المسيحية في ملبس محتشم ملتزمة بما جاء في رسالة بولس إلى أهل تيموثاوس[٦]، (كَمَا أُرِيدُ أَيْضاً، أَنْ تَظْهَرَ النِّسَاءُ بِمَظْهَرٍ لائِقٍ مُحْتَشِمِ الثِّيَابِ، مُتَزَيِّنَاتٍ بِالْحَيَاءِ وَالرَّزَانَةِ، غَيْرَ مُتَحَلِّيَاتٍ بِالضَّفَائِرِ وَالذَّهَبِ وَاللآلِئِ وَالْحُلَلِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ، بَلْ بِمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ يَعْتَرِفْنَ عَلَناً بِأَنَّهُنَّ **يَعِشْنَ فِي تَقْوَى اللهِ، بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ!)** [٧]، من الواضح بأن بعض النساء حاولن ان ينلن الاحترام عن طريق مظهرهن الجميل ،وليس عن طريق التشبه بالمسيح في سلوكهن وربما ظن بعضهن أنهن

١) الاخلاق في الاديان السماوية، أبو ضيف المدني، دار الشروق، ط١، ١٤٠٨هـ _١٩٨٨م، ص ٣١.
٢) الزنا والخمر في اليهودية والمسيحية والاسلام، عناد نجر العجرفي العتيبي، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م، ص٤٦ .
٣) يُنظر: نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، محمد شكري سرور، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م، ص٦٨.
٤) انجيل متى ٢٢: ٣٠ .
٥) يُنظر: عن المراة وغطاء الرأس : القمص كيرلس عبد المسيح حنا ,مطبعة جذور ,ط٣, ٢٠١١م ,ص٤١.
٦) يُنظر: كتاب ثياب الحشمة، القس انطوبيوس فهمي، موقع الانبا تكلا هيمانوت ،المكتبة القبطية، ، تاريخ الزيارة١٤\١٤\٢٠٢٤، https://st-takla.org/characters/priest-pastor-father/alif/antunyos-fikry-rophael.html .
٧) رسالة بولس الى اهل تيموثاوس الاولى :٢:٩-١٠ .

يستطعن ربح أزواج عن طريق مظهرهن[١]، فالمسيحية أرادت أن تهتم النساء بالزينة الداخلية وليس الخارجية فلذلك أرادت المسيحية ان تتزين النساء بلباس الحشمة أي ملابس غير مبهرجة أو غير محتشمة[٢]، فإذا فعلت ذلك تكون قد أبعدت الأنظار عنها يعلق القديس يوحنا، على ذلك قائلاً: لماذا تقتربين الى الصلاة بضفائر وحلى ذهبية فإن الضفائر والثياب الثمينة لا تليق بهذه الاماكن ، فلا حاجة الى مثل هذه الامور إذ إنك تأتين إلى الصلاة لتطلبين المغفرة عن خطابك وتتوسلين الى الرب وانتِ مزينة هكذا فهذا لا يليق بمن يتوسل ولا يجعلكِ تصلين بحرارة، فالزينة التي ترضي الله هي الوداعة والعفة والالتزام واحتشام الملبس لهذا يجب عليكِ تحويل اهتمامك الى زينتك الداخلية ،فالامتناع عن الزينة الخارجية فضيلة ولكن القول بأن قبول زينة القلب فضيلة أهم فعندما يقول لهن يزين ذواتهن بلباس الحشمة ... أي يحملن ورع العفة في داخلهن فالاحتشام باللباس لا يعني مجرد ارتدائهُ انما يعني احتشام القلب والفكر والنظر واللسان احتشاماً داخلياً وخارجياً وهذا ما يليق بالجميع وليس فقط المرأة فمن يتعهد أن يحيى هكذا حتماً سيهتم بالأعمال الصالحة ويبتعد عن إعثار الغير[٣].

فالحشمة تناغم الداخل مع الخارج النعمة الداخلية والعفة الخارجية وبهذا تصبح نابعة من القلب عن قناعة، كما جاء في رسائل الرسل لا سيما رسالة بطرس الأولى: (وَعَلَى الْمَرْأَةِ أَلّا تَتَزَيَّنَ بِالزِّينَةِ الْخَارِجِيَّةَ لِإِظْهَارِ جَمَالِهَا، بِضَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ وَلُبْسِ الثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ. وَإِنَّمَا تَتَزَيَّنُ بِالزِّينَةِ الدَّاخِلِيَّةَ، لِيَكُونَ قَلْبُهَا مُتَزَيّناً بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ وَالْهُدُوءِ. هَذِهِ هِيَ الزِّينَةُ الَّتِي لَا تَفْنَى، وَهِيَ غَالِيَةُ الثَّمَنِ فِي نَظَرِ اللهِ)[٤].

وقد علّق القس انطونيوس فكري قائلاً: من المؤكد أن الزينة غير ممنوعة ولكن الممنوع هو لفت الأنظار أو الاهتمام الزائد والانشغال عن عبادة الله[٥]،كما جاء في تعاليم المسيحية (لا تزيني

---

١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، لجنة من كهنة وخدامة الكنيسة، ص٢٥٩٨.

٢) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مرقص الأرثوذكسية بمصر الجديدة، ط٢، ٢٠٠٧م، ٤٥٩/٤.

٣) يُنظر: المصدر نفسه،٤٥\٤ .

٤) رسالة بطرس الاولى : ٣: ٣–٤ .

٥) يُنظر : رسالة بطرس الاولى، القس انطونيوس فكري ، الكنوز القبطية، ص٢٤ .

وجهك الذي خلق الله من قبل؛ لأنه ليس فيك شيء يعوزه التزين لان كل شيء خلقه الله حسن جداً وإذا زُين مالا يعوزه التزين تزيدون على الخير فتشتمون نعمة الخالق)[١].

فالمسيحية أوجبت على المرأة أن تكون معتدلة في زينتها ولا ينشغل قلبها كثيراً بذلك فالاهتمام الأول هو الانشغال بالعبادة كما يوجه نظر المرأة إلى الاهتمام بداخلها أي نقاوة قلبها وتطهير روحها من كل الشرور والفساد وأن تتميز بالهدوء الداخلي فالنقاوة الداخلية والفضائل الروحية هي أغلى شيء أمام الله فالله لا تهمه مظاهر الناس أو المظاهر المادية الخارجية [٢].

ثانياً : العفة بمعنى الحجاب

ورد الحديث عن تشريع حجاب المرأة في رسائل الرسل لا سيما في رسائل بولص الرسول، إذ أننا نجد كثيراً من الفقرات التي تركز على ضرورة التزام المرأة بشريعة الحجاب[٣]، ورد في رسالة بولص إلى أهل كورنثوس ما نصه: **(وَكُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ، وَلَيْسَ عَلَى رَأْسِهَا غِطَاءٌ، تَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى رَأْسِهَا، لأَنَّ كَشْفَ الْغِطَاءِ كَحَلْقِ الشَّعْرِ تَمَاماً. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تُغَطِّي رَأْسَهَا، فَلْيُقَصَّ شَعْرُهَا! وَلَكِنْ، مَادَامَ مِنَ الْعَارِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ يُقَصَّ شَعْرُهَا أَوْ يُحْلَقَ، فَلْتُغَطِّ رَأْسَهَا)** [٤]، وفي المسيحية يعد شعر المرأة مجد لها ولكن أمام الله ليس لها مجد وتغطية خضوعاً له فالمرأة عندما تكشف رأسها فانها تشبه تلك التي تحلق رأسها وهذا يجعل مظهرها قبيحاً فالمرأة مأمورة بتغطية شعرها بالصلاة فان لم تفعل فلتقص شعرها كما الرجل ولكن مادام من القبح قص شعرها فالأولى أن تغطيه[٥]، فالمرأة عندما تغطي راسها تعلن احترامها وخضوعها لزوجها، وتغطية رأس المرأة في الصلاة تجيء بالشفافية والاستنارة وليس بالغموض أو الظلمة[٦].

---

١) المرأة حقوقها وواجباتها :الاب متى المسكين، مطبعة دير القديس انبا مقار، ط١، ١٩٨٢م، ص٦٦.

٢) يُنظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، مارقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ١٥\ ١٦ .

٣)المرأة في تشريع الاديان السماوية، رسالة ماجستير، اعداد الطالبة: أسماء مسعودي، إشراف: عبد الغني عكاك ،جامعة الجزائر،٢٠١٩م، ص١٠٦.

٤)كورنثوس الاولى:٥:١١-٦.

١) ينظر: تفسير رسالة بولس الى أهل كورنثوس الاولى: كهنة وخدام كنيسة مارقص، مصر الجديدة، ص٨٠.

٢) يُنظر: عن المرأة وغطاء الرأس ، القمص كيرلس عبد المسيح،ص٥.

وبهذا يتبين أن الحجاب في المسيحية مشروع وهو فرض في تأدية الصلاة وطقوس العبادة؛ فهو شال او برقع تقوم النساء بوضعهِ على رؤوسهن أثناء تأدية الصلاة ، فالعفة هنا تأتي عن طريق الاحتشام بالملبس وتغطية الرأس .

المبحث الرابع: عفة المرأة في الإسلام

المطلب الأول: عفة المرأة في القرآن الكريم

أولاً : صورة المرأة العفيفة في القرآن الكريم

يضرب لنا القرآن الكريم مثلاً في المرأة العفيفة التقية التي حضيت بالتكريم الإلهي حتى أصبحت أمّاً لنبي الله عيسى (علية السلام) السيدة مريم العذراء فقد جاء في حملها في سورة مريم: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ ﴾[1]، فالمعروف عنها بأنها شديدة العبادة فالتعبير بقولهِ انتبذت إشارة إلى شدة عزلتها عن أهلها فالنبذ بمعنى الطرح والرمي فكأنما ألقت بنفسها في هذا المكان للعبادة والطاعة، لكن اختلف العلماء لماذا انتبذت، فمنهم من ذهب الى أنها انتبذت لتطهر من حيض وقال أخر :لتعبد الله وهذا حسن لان مريم كانت تخدم في المعبد فابتعدت عن الناس للعبادة وقولهِ اتخذت من دونهم حجاباً هو تأكيد لانتباذها من أهلها [2]، وفي أثناء ذلك أرسل الله إليها جبريل عليه السلام بهيئة بشر مستوي الخلق فلما رأتهُ في صورة إنسان حسن كامل الخلقة خرق عليها الحجاب ظنت أنه يريدها بسوء [3]، فكان لسان حالها يقول عندما رأتهُ:﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ ﴾[4]، وها هي تنتفض إنتفاضة العذراء المذعورة حين رأت رجلاً يدخل خلوتها، فتلجأ إلى الله وتستعيذ به وتستنجد وتستثير مشاعر التقوى في نفس الرجل والخوف من الله في هذا المكان الخالي لذا قالت (تقيا) والتقي ينتفض وجدانه

---

١) سورة مريم الآيات :١٦–١٧ .

٢) يُنظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد الطنطاوي (ت: ١٤٣١ هـ)، تحقيق : عبد الرحمن العداوي، دار المعارف، ١٤١٢هـ _١٩٩٢م، ٩/ ٢٤.

٣) فتح القدير :محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠ هـ)، تحقيق: يوسف الغواش دار المعرفة–بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٣٨٧/٣.

٤) سورة مريم الآية : ١٨.

عند ذكر الرحمن[١]، فقد جمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويف من تخاطبه وترهيبة من عذاب الله، اذا سولت لهُ نفسه وأرادها بسوء، فقولها هذا يدل على أنها قد بلغت أسمى درجات العفة والطهر والبعد عن الريبة فهي تقول له ذلك وهي تراهُ بشراً فضلاً عن أنها في مكان منعزل[٢].

فاستحقت أن تكون أماً لنبي الله عيسى (علية السلام) لما كانت عليهِ من حفظ النفس والعفاف والتقوى:﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١ ﴾ [٣]، فالله سبحانهُ وتعالى ذكر مُثنياً عليها مبيناً لقدرها حافظاً شرفها فعندما يقول أحصنت فرجها المقصود حفظتهُ من الحرام بل والحلال فلم تتزوج لانشغالها بالعبادة وخدمتها الرب، فجازاها الله من جنس عملها ورزقها ولداً من غير أب فنفخ بها جبريل فحملت بإذن الله [٤]فعوضها الله على عفتها ولداً رسولاً من رسله:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ ﴾[٥]، فلما أخبرها جبريل بحملها أحس منها الورع والخوف فطمئنها وبشرها انه غلاماً زكيا فالزكاءُ هو التطهير من الخصال الذميمة واتصافهِ بالخصال الحميدة [٦]ولكن من شدة ورعها وعفتها وعفتها تعجبت كيف ذلك:﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ ﴾[٧]، فأجابها:﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ ﴾ [٨].

فعفتها عليها السلام تظهر بأكثر من موضع :

أولاً: عندما تمثل لها جبريل عليه السلام بهيئة بشر فالتجأت إلى الله:﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ ﴾[٩]، وهذا هو فعل الصالحين والصالحات في جميع أحوالهم.

ثانياً: رفضها الشديد لقبول اللقاء مع رجل مهما كانت المسوغات و الأساليب.

---

١) في ضلال القرآن :سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي (ت: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م، ص ٢٣٠٥.

٢) يُنظر :التفسير الوسيط للقرآن الكريم :محمد سيد الطنطاوي، ٩/ ٢٤.

٣) سورة الأنبياء الآية : ٩١.

٤) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان :عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦ هـ)، تحقيق :عبد الرحمن ابن معلا، مكتبة العبيكان _ الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ_ ٢٠٠١م، ص٥٣٠.

٥) سورة مريم الآية :١٩.

٦) ينظر: المصدر السابق: ص ٤٩١.

٧) سورة مريم الآية :٢٠ .

٨) سورة مريم من الآية :٢١.

٩) سورة مريم من الآية :٢١.

ثالثاً: عفتها وحرصها على سلامة ونقاء وطهارة نفسها من الدنس لتكون قدوة للنساء في رفض البغاء ورفض اللين في ما يتعلق بعرضها وشرفها.

تُرينا الآيات الكريمات الثناء على مريم عليها السلام:﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٤٢﴾﴾ [١]، وهذا بيان لما حظت بهِ من الاصطفاء ومكانه للصالحين وأهل العفة وما كان لها من عناية الهيه فاستحقت أن تكون اماً لنبي فهي سيدة الطهر والعفاف [٢]، ومن النساء اللاتي مدحهن الله في القرآن ووصفهن بالعفة زوجة موسى عليه السلام قال تعالى:﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾[٣]، فهذه الآية دليل دليل على حسنُ خلقها فالحياء من الأخلاق الفاضلة لاسيما في النساء [٤] .

ثانياً: العفة بمعنى حفظ الفرج وعدم التزين والأمر بالحجاب:

عفاف المرأة هو الجوهر الذي تقوم به والسلاح الذي تدافع به عن شرفها وكرامتها وهو بمثابة قوة لها وقد أشار الله إلى وجوب العفة والصون في كتابة في سورة النور[٥]،﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [٦]، اي أن الله تعالى أمر النساء أن يغضضن أبصارهن عن النظر الى مالا يحل لهن وأن يحفظن يحفظن فروجهن عن كل ما نهى الله عنه[٧]، فلا يُبحنَ فروجهن إلا في حلال طيب يلبي داعي الفطرة [٨]،﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٩]، جاء في تفسيرها اي لا يظهرن شيئاً شيئاً من الزينة للأجانب إلا ما أُحل لها والمقصود بالزينة كل ما أدخلتهُ على بدنها حتى زانها

---

١) سورة ال عمران الآية :٤٢ .

٢) يُنظر: خُلق العفة وتطبيقاته في القرآن الكريم: احمد سليمان البشايرة ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ص١٢٨. ١٢٩.

٣) سورة القصص من الآية :٢٥.

٤) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٦٤١.

٥) يُنظر: المرأة في التصور الإسلامي: عبد المتعالي محمد الجبري، مكتبة وهبة، ط١٠، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م، ص١٣٩. ١٤٠.

٦) سورة النور من الآية :٣١ .

٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم :محمد سيد الطنطاوي، ١٠/ ١١٦.

٨) في ظلال القرآن: سيد قطب، ص٢٥١٢.

٩) سورة النور من الآية :٣١ .

وحسنها في العيون كالحلي والثياب[١]، فالزينة للمرأة حلال تلبية لفطرتها ولكن ليس في جميع أحوالها فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة، والزينة تختلف من عصر إلى عصر ولكن هي موجودة لدى الأنثى بالفطرة[٢]، فالظاهر منها جائز لها إظهارهُ مع مراعاتها بعدم المبالغة بذلك فعليها الحفاظ الحفاظ على حشمتها و وقارها بذلك تكون قد تحلت بجمال العفة،﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[٣]، والخمار هو ما تغطي به المرأة رأسها، ومنه أختمرت المرأة، أما الجيوب هو موضع الصدر فقد كانت النساء قديماً تكشف عن نحورهن وقلائدهن فجاء الخطاب الإلهي الذي أمرهن بالستر[٤]، فعلى النساء المؤمنات أن يسترن رؤسهن وأعناقهن وصدورهن بخمرهن حتى لا يطلع أحد أحد من الأجانب على شيء من ذلك[٥]، كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾[٦]، فالله تعالى أمر نبيهُ أن يأمر النساء المسلمات عموماً ولكن ابتدء بأهل بيتهِ وبناتهِ لأنهن آكد من غيرهن فالجلباب خمار يغطين به وجوههن وصدورهن فإذا لم يتبعن ذلك ربما لحقن الاذى بهن فربما ظن أنهن غير عفيفات فيتعرض لهن من في قلبه مرض فيؤذهن وربما استهين بهن فالاحتجاب والاحتشام هو ستر وحاسم لمطامع الطامعين بهن[٧] .

ولم يحرم الإسلام الزينة للمرأة كون الله الخالق يعلم بأن المرأة مخلوقة تبحث عن الجمال فأباح ذلك لها ولكن بشروط وضوابط قال تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٨]، جاء في تفسيرها كانت المرأة في الجاهلية تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يغطيها يغطيها شيء وتظهر عنقها وشعرها فأمر الله المؤمنات أن يسترن انفسهن للحفاظ عليهن[٩]، والقرآن والقرآن الكريم عالج هذه الصورة الجاهلية التي كانت عليها المرأة فالذوق الإنساني الذي يُعجب

١) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء أسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)،تحقيق : سامي ابن محمد السلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ_ ١٩٩٩م، ٦/ ٤٥؛ تفسير القرآن :عز الدين عبد العزيز عبد السلام الدمشقي الشافعي (ت:٦٦٠هـ)، تحقيق :عبد الله بن إبراهيم، مكتبة الملك فهد الوطنية . الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ٣٩٨/٢ .

٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ص٢٥١٢.

٣) سورة النور من الآية :٣١ .

٤) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ص١٠٨٨.

٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد الطنطاوي، ١١٦/١٠.

٦) سورة الأحزاب من الآية :٥٩

٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص٦٧٢.

٨) سورة الأحزاب من الآية :٣٣.

٩) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ص٨٦١٢.

بمفاتن الجسد العاري هو ذوق بدائي وبدون شك هو أحط من الذوق الذي يعجب بجمال الحشمة وجمال الروح والعفة فالتعامل مع الإنسان على هذا المبدأ يُعرف منه المستوى الإنساني لان الحشمة جميلة جمالاً رفيعاً لا يدركه إلا أصحاب العقول فالنص عندما يشير إلى الجاهلية يُنبه بأن التبرج من مخلفات الجاهلية[١].

ثالثاً: العفة بمعنى عدم اللين بالقول

قال تعالى:﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾[٢]، أي يا نساء هذه الأمة لا ترققن بالقول ولا تلنَ ولا تتكلمن بالكلام الذي فيه ما يهوى المريب أو ما يدخل من كلام النساء في قلوب الرجال وبذلك يطمع بكم من فيه مرض من شهوة وفجور فالله أمرهن بالقول الصحيح العفيف[٣].

خامساً: العفة بمعنى عدم الزنا

بعد أن حرم الله سبحانه وتعالى الزنا بينَّ عقوبة الزانية العذراء في سورة النور قال تعالى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾[٤]، فحكم عليها بالجلد مئة جلدة والله ينهى عن الرأفة بها فالإيمان موجب لانتفاء هذه الرأفة المانعة من إقامة أمر الله عليها فمن رحمة الله فيها إقامة الحد عليها فهذهِ رذيلة تُدنس عرض فاعلها[٥]،

وتم تقديم لفظ الزانية لأن في الأغلب هي من تعرض نفسها فلا تتحقق المفسدة إلا بالإضافة إليها[٦]، أما عقوبة الزانية المتزوجة فقد بينتها السنة النبوية وهي الرجم وسيأتي الحديث عنها في المطلب الثاني.

---

١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ص٨٦١٢.

٢) سورة الأحزاب من الآية :٣٢.

٣) ينظر: تفسير القرآن، عز الدين بن عبد العزيز، ٥٧٣/٢.

٤) سورة النور الآية : ٢.

٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص٥٦١.

٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين ابو سعيد عبدالله بن عمر محمد بن الشيرازي البيضاوي(ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط٤، ٩٨/١.

المطلب الثاني: عفة المرأة في السنة النبوية المطهرة

أولاً: الأمر بعفة النساء وعدم التشبه بالرجال

بين النبي (صلى الله عليه وسلم) مكانة المرأة التي حفظت نفسها وتعففت بأن لها الجنة فقال(ﷺ):((**إذا صلَّت المرأةُ خمسَها وصامت شهرَها وحفِظت فرجَها وأطاعت زوجَها قيل لها ادخُلي الجنَّةَ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شئتِ**))[١]، فالرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا بأن المرأة التي حافظت على صلاتها وصومها وحصنت فرجها أي حفظته من الأجانب وحصنت نفسها من الرذائل والوقوع بالزنا وأطاعت زوجها في غير معصية دخلت الجنة [٢]كما لعن الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة التي تريد التشبه بالرجال فقد ورد عن رسول الله(ﷺ) أنه: ((**لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**))[٣]، فالله تعالى خلق الذكور والإناث وجعل لكل واحد منهم مميزاتهُ ودورهُ بالحياة الرجال يختلفون عن النساء في الخلقة والقوة والى غير ذلك من الصفات وكذلك النساء يختلفن فمن تحاول التشبه بالرجال قد ابتعدت عن طريق الله تعالى وشرعه فالله له حكمة فيما خلق وجعل لكل صنف أحكام لذلك أكد الرسول صلى الله عليه وسلم باللعن والطرد لمن حاول فعل ذلك [٤].

ثانياً: العفة بمعنى عدم التزين

أعظم سُبل العفة تطبيقها للمرأة هو حجابها والتزامها به وللحجاب شروط ومن شروطهِ عدم التطيب بدليل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ((**كل عينٍ زانِيةٍ ، والمرأةُ إذا استعطرتْ فمرتْ**

---

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ١٩٩/٣، رقم الحديث(١٦٦٠)، حديث حسن لغيره.

٢) يُنظر: التيسير بشرح الجامع الصغير : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١ هـ)، مكتبة الإمام الشافعي _ الرياض، ط٣، ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م، ١ / ١١١.

٣) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م، ٢٢٠٧/٥، رقم الحديث(٥٥٤٦).

٤) يُنظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت:١٤٢١ هـ)، دار الوطن للنشر . الرياض، ١٤٢٦هـ، ٦/ ٤٧١.

بالمجلسِ ، فهي كذا وكذا . يعني : زانيةٌ))[١] أي استعملت العطر وهو الطيب ومرت على مجلس أو جمع رجال وشمّ ريحها الرجال فعليها إثم الزنا لأنها حملتهم النظر إليها ومن نظر إليها فقد زنا بعينهِ[٢]،والمراد بالزنا هنا مجازاً لا الحقيقة أي عليها نفس الإثم إذا قصدت ذلك أما إذا لم تقصد فلا تسلم من الإثم[٣]، كما يجب عليها الالتزام بهِ كونها مسلمة مؤمنة كي لا تصبح مما أخبرنا عنهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله: **((صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها...))**[٤] فقوله كاسيات عاريات اي يلبسن ما يكشف جسدهن فتتكشف صدورهن وهي بمنزلة العارية إذ لبسها لا يستر أو يلبسنَ ثياب رقاقً تصف ما تحتها فتكون أشبه بالعارية [٥]، وقولهُ(مائلات مميلات) اي زائغات عن طاعة الله وما يلزمهن من حفظ الفرج متبخترات في مشيتهن فبين الرسول صلى الله عليه وسلم كراهية ذلك وأنهن إذا فعلن ذلك أصبحن من أهل النار[٦].

ثالثاً : العفة بمعنى عدم الزنا

عن أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما أنهما قالا: إنَّ رَجُلًا مِنَ الأعْرَابِ أَتَى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ إلَّا قَضَيْتَ لي بكِتَابِ اللهِ، فَقالَ الخَصْمُ الآخَرُ: وَهو أَفْقَهُ منه نَعَمْ، فَاقْضِ بيْنَنَا بكِتَابِ اللهِ وَأْذَنْ لِي، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه

١) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب كراهية خروج المرأة معطره، ٤/٤٨٧، رقم الحديث(٢٧٨٦)، قال الالباني: حديث حسن.

٢) يُنظر:شرح سنن النسائي، محمد بن أدم بن موسى الإثيوبي (ت:١٤٤٢هـ) دار المعارج الدولي، ط١، ١٤٣٤هـ، ٣٨/ ١٧١.

٣) ينظر: فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب : ابو محمد الفيومي، ٩/ ٨٨.

٤) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري الفبسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق :عيسى البابي الحلبي، دار إحياء التراث العربي _بيروت، ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥م، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات، بالرقم(٢٨٢٨)، ٣/ ١٦٨٠.

٥) يُنظر: المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي (ت:٥٣٦ هـ)، تحقيق :محمد الشاذلي، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٨م، ٣/ ٣٦١.

٦) يُنظر: شرح صحيح مسلم إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو الحيصبي (ت: ٥٤٤هـ)،تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة _بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ٨/ ٣٨٧.

وسلَّمَ: قُلْ، قالَ: إنَّ ابْنِي كانَ عَسِيفًا علَى هذا، فَزَنَى بامْرَأَتِهِ، وإنِّي أُخْبِرْتُ أنَّ علَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ منه بمِئَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ العِلْمِ، فأخْبَرُونِي أنَّما علَى ابْنِي جَلْدُ مِئَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأنَّ علَى امْرَأَةِ هذا الرَّجْمَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لأَقْضِيَنَّ بيْنَكُما بكِتَابِ اللهِ، الوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وعلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِئَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يا أُنَيْسُ إلى امْرَأَةِ هذا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجمها قالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا، فَاعْتَرَفَتْ، فأمَرَ بهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَرُجِمَتْ..[١]، والعسيفُ هو الأجير وقوله ﷺ: «الوليدة والغنم رد» أي مرودة وأخذ المال فيه باطل فالحدود لا تقبل الفداء وقوله ﷺ:«على ابنك جلد مائة وتغريب عام» يدل على أن الابن كان بكراً وأنه اعترف على نفسه فإقرار الأب لا يُقبل، وبَعثُ أُنيس محمول على إعلام المرأة بأن هذا الرجل قذفها بابنه فيعرفها بأن لها عنده حد القذف فتطالب به أو تعفوا عنه إلاّ أن تعترف بالزنا فيجب عليها حد الزنا وهو الرجم حتى الموت لأنها كانت محصنة فكان هذا هو التأويل؛ لأن حد الزنا لا يحتاج له بالتجسس والتفتيش[٢].

نستنتج مما تقدم أن السنة النبوية فصلت ما هو مجملٌ في القرآن الكريم وفرّقت بين حد الزانية المحصنة وغير المحصنة إذ أن المحصنة عقوبتها الرجم حتى الموت والغير محصنة عقوبتها الجلد مئة جلدة.

الخاتمة وأهم النتائج

في ختام هذا البحث الموسم بـ(عفة المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام–دراسة مقارنة) لا يسعنا إلا أن نسجل بعض النتائج التي تم التوصل اليها:

١- اهتمت اليهودية اهتماماً بالغاً في عفة المرأة وشددت على ذلك من خلال نصوصها التوراتية وما ورد في التلمود وأقوال أحبار اليهود؛ إلا أنها جعلت ذلك مخصوصاً بل ومحرماً على النساء اليهوديات فقط، وهذا دليل واضح وفاضح على العنصرية اليهودية.

---

١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ١/ ٨١١، رقم الحديث (١٦٩٧).

٢) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الحوراني (ت: ٦٧٦هـ)، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، بالرقم(١٦٩٧)، ١١/ ٢٩٤و٢٩٥ .

٢– كما دعت المسيحية ومن خلال نصوصها المقدسة الى احترام المراة والمحافظة على عفتها وطهرها إلا أن أفهام النصارى اضطربت في بيان تحريم زينة المرأة على الرجال الأجانب لا سيما لغير المتزوجات، فضلاً عن اختلافهم في مفهوم الزواج والدعوة الى البتولية بالنسبة للرجال المسيحيين، وفي ذلك اجحاف بحق المراة المسيحية مما يجبرها إلى التخلي عن عفتها والبحث عن سد رغبتها الجنسية بطرق غير مشروعة في حال عدم توفرها بالحلال من خلال الزواج بالرجل المسيحي الذي عزف عن الزواج بدواعي التبتل.

٣– حافظ الاسلام على المرأة وأكرمها غاية الإكرام من خلال دعوة جميع النصوص المقدسة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صون المرأة والمحافظة على عفتها في جميع احوالها محصنة كانت أم غير ذلك من خلال خض البصر وحفظ الفرج وعدم إظهار الزينة إلا ما ظهر منها، وإخفاء ذلك على الرجال الأجانب مع عدم اللين بالقول مع الرجال، فضلاً عن عدم التشبه بهم مما يؤدي إلى المحافظة على عفتها وصون شرفها وعدم الطمع بها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

١) الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن حبنكة الميداني(ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢) الأديان في القرآن: د. محمود بن الشريف، مكتبات عكاظ. الرياض، ط٥، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.
٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر محمد بن الشيرازي البيضاوي(ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط٤.
٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت:١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القوشي رسلان، دار نشر الدكتور حسن زكي. القاهرة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٥) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي _ الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ. ١٩٦٥م.
٦) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجدّدي البركتي (ت:١٣٩٥هـ) دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٢٤١هـ، ٢٠٠٣م.
٧) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لجنة من الأحبار، ترجمة: شركة ماستر ميديا. القاهرة.
٨) التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التثنية: طومسون، ترجمة: القس جاد المنفلوطي، تحرير: جوزيف صابر، دار الثقافة- القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
٩) تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء أسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)،تحقيق : سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ_ ١٩٩٩م.
١٠) تفسير القرآن: عز الدين عبد العزيز عبد السلام الدمشقي الشافعي (ت:٦٦٠هـ)، تحقيق :عبد الله بن إبراهيم، مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض، ط١، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م، ٣٩٨/٢ .
١١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد الطنطاوي (ت: ١٤٣١ هـ)، تحقيق : عبد الرحمن العداوي، دار المعارف، ١٤١٢هـ _١٩٩٢م.
١٢) تفسير رسالة من بولس الى اهل كورنثوس الاولى، القس مكسيموس صموئيل، كنيسة السيدة العذراء مريم الصالحة.
١٣) تفسير رسالة بولس الى أهل كورنثوس الاولى: كهنة وخدام كنيسة مارقص، مصر الجديدة.

١٤) تفسير رسالة بولس الى اهل كورنثوس الاولى، موريس تاوضروس، دار القديس يوحنا الحبيبب للنشر، ط١، ١٩٩٦م.

١٥) تفسير سفر اشعياء، تادرس يعقوب ملطي، سبورتنج، ١٩٨٨م.

١٦) التلمود: آ. كوهن، ترجمة: جاك مارتي، الترجمة العربية: د. سليم طنوس، دار الخيال– بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧) تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل: القاضي أبي بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

١٨) تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل: القاضي أبي بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

١٩) تهذيب الأخلاق: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث– طنطا، ط١، ١٤١٠هـ. ١٩٨٩م.

٢٠) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان :عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦ هـ)، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا، مكتبة العبيكان _ الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ_ ٢٠٠١م.

٢١) التيسير بشرح الجامع الصغير : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١ هـ)، مكتبة الإمام الشافعي _ الرياض، ط٣، ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨م.

٢٢) جامع السعادات: المولى محمد مهدي النراقي (ت:١٢٠٩هـ)، مطبعة سرور. إيران، ط٧، ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م.

٢٣) الجامع الكبير سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق :بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي _ بيروت، ط١، ١٩٩٦م، كتاب الأدب، باب كراهية خروج المرأة معطرة، بالرقم(٢٧٨٦).

٢٤) الحياة اليهودية بحسب التلمود: القمص روفائيل البر موسى، مراجعة: نيافة الأنبا ايسوذورس، دار نوبار، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٥) خُلق العفة وتطبيقاته في القرآن الكريم: احمد سليمان البشايرة ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ص١٢٨.

٢٦) دراسات في اليهودية و النصرانية: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢٧) الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد ابن الفضل الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ،.١٩٨٠م.

٢٨) رسالة ماجستير المرأة في تشريع الاديان السماوية ، اعداد الطالبة: أسماء مسعودي، إشراف: عبد الغني عكاك ،جامعة الجزائر،٢٠١٩م.

٢٩) الزنا والخمر في اليهودية والمسيحية والاسلام، عناد نجر العجرفي العتيبي، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.

٣٠) سلسلة ترجمة متن التلمود(المنشا) القسم الثالث: النساء: ترجمة: د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم: أ.د. محمد خليفة حسن أحمد، مكتبة النافذة، دار طيبة . الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م.

٣١) سنن أبي داؤد : سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية _بيروت، كتاب اللباس، باب لباس النساء، بالرقم (٤٠٩٧).

٣٢) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت:١٤٢١ هـ)، دار الوطن للنشر . الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣٣) شرح سنن النسائي، محمد بن أدم بن موسى الإثيوبي (ت:١٤٤٢هـ) دار المعارج الدولي، ط١، ١٤٣٤هـ.

٣٤) شرح صحيح مسلم إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو الحيصبي (ت: ٥٤٤هـ)،تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة _بيروت، ط١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٣٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجواهري (ت:٣٩٨هـ)، تحقيق: د. محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م.

٣٦) صحيح مسلم بشرح النووي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الحوراني (ت: ٦٧٦هـ)، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، بالرقم(١٦٩٧).

٣٧) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسأبوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام . الرياض، ط٢،١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ٢/ ١٠٩٠، رقم الحديث (١٤٦٧).

٣٨) فتح القدير :محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠ هـ)، تحقيق :يوسف الغواش ، دار المعرفة . بيروت ط٤، ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧م، ص٨٨٥.

٣٩) فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب : أبو محمد حسن بن علي سليمان الفيومي (ت: ٨٧٠ هـ)، تحقيق :محمد إسحاق محمد، دار السلام _ الرياض، ط ١، ١٤٣٨هـ . ٢٠١٨م، كتاب النكاح، باب خروج ادم وحواء وتوبة الله عليهم، بالرقم (٢٩٧٠).

٤٠) في ضلال القرآن :سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي (ت: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٤١) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،(ت:٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث . القاهرة، ١٤٢٩هـ .٢٠٠٨م.

٤٢) كتاب ثياب الحشمة،القس انطوبيوس فهمي،موقع الانبا تكلا هيمانوت ،المكتبة القبطية،تاريخ الزيارة١٤\١٤\٢٠٢٣، https://st-takla.org/characters/priest-pastor-father/alif/antunyos-fikry-rophael.html .

٤٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة: الدكتور يوسف نصر الله ، مطبعة المعارف . مصر، ط١، ١٨٩٩م.

٤٤) المرأة حقوقها وواجباتها :الاب متى المسكين، مطبعة دير القديس انبا مقار، ط١، ١٩٨٢م.

٤٥) المرأة في التصور الإسلامي، عبد المتعالي محمد الجبري، مكتبة وهبة، ط١٠، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م، ص١٣٩.

٤٦) المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام: القمص مرقس عزيز خليل، كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة المعلقة – القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨م.

٤٧) المشرع من المجمع: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسأبوري الميداني (ت:٥١٨هـ)،تحقيق: أحمد فهمي محمد، مطبعة حجازي . القاهرة،١٣٦٩هـ . ١٩٤٩م،الرقم (٣٨٥).

٤٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت:٧٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٧م.

٤٩) معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجُرجاني (ت:٨١٦هـ)،تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة . القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٥٠) معجم الرائد: جبران مسعود، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٧، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م.

٥١) معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار عمر(ت:١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٥٢) المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، تحقيق: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية. طهران،ط١، ١٣٨٠هـ .١٩٦٠م.

٥٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أ.د محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الآداب . القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م.

٥٤) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ط١، ١٣٩٩هـ،١٩٧٩م.

٥٥) المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي (ت:٥٣٦ هـ)، تحقيق :محمد الشاذلي، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٨م.

٥٦) مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية ، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٥٧) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٥٨) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، مارقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.

٥٩) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مار مرقص القبطية، مطبعة دير الشهيد مار مينا العجابني، ط١، ٢٠٠٦م.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩